والعرب تقول في امثالها من قل ذل وقال قيس بن عاصم
ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد
واذا كانت الالفة عما تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضت الحال ذكر اسبابها

وأسباب الالفة خمس وهي الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر

فاما الدين وهو الاول من اسباب الالفة فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر وبمثل ذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فروى الزهري عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال وهذا وان كان اجتماعهم في الدين يقتضيه فهو على وجه التحذير من دوام تراث الجاهلية وإحن الضلالة فقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم والعرب اشد الناس تقاطعا وتعاديا واكثرهم اختلافا وتمايزا حتى ان بني الاب الواحد كانوا يتفرقون احزابا مختلفة فتنشي بينهم الحروب والافتراق احقاد الاعداء واحن البعداء وكانت الانصار اشدهم تقاطعا وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج من الاختلاف والتباين اكثر من غيرهم الى ان اسلموا فذهبت احنهم وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام اخوانا متواصلين وبالفة الدين اعوانا متناصرين قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني اعداء في الجاهلية فالف بين قلوبهم بالاسلام وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يعني حبا وعلى حسب التالف على الدين تكون العداوة فيه اذا اختلف اهله فان الانسان قد يقطع في الدين من كان به برا وعليه مشفقا هذا ابو عبيدة بن الجراح وقد كانت له المنزلة العالية في الفضل والاثر المشهور في الاسلام قتل اباه يوم بدر واتى براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله ولرسوله حين بقي على ضلاله وانهمك في طغيانه فلم يعطفه عليه رحم ولا كفه عنه اشفاق وهو من آثر الابناء تغليبا للدين

على النسب

على النسب وطاعة الله تعالى على طاعة الاب وفيه انزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم وقد يختلف اهل الدين على مذاهب شتى وآراء مختلفة فيحدث بين المختلفين فيه من العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في الاديان وعلة ذلك ان الدين والاجتماع على العقد الواحد فيه لما كان من اقوى اسباب الالفة كان الاختلاف فيه من اقوى اسباب الفرقة واذا اتفق اهل الاديان المختلفة والمذاهب المتباينة ولم يكن احد الفريقين اعلى يدا واكثر عددا كانت العداوة بينهم اقوى والاحن فيهم اعظم لانه ينضم الى عداوة الاختلاف تحاسد الاكفا وتفاخر النظراء وأما النسب وهو الثاني من اسباب الالفة فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الاجانب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرحم اذا تماست تعاطفت ولذلك حفظت العرب انسابها لما امتنعت عن سلطان يقهرها وكف الاذى عنها لتكون به متظافرة على من ناواها ومتناصرة على من شاقها وعاداها حتى بلغت بالفة الانساب وتناصرها على القوي الايد وتحكمت فيه تحكم المتسلط المتشطط وقد اعذر نبي الله لوط عليه السلام بفرط اسفه على نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد يعني الى عشيرة مانعة فروى ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد يعني ربه سبحانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه وقال وهب رضي الله عنه لقد وجدت الرسل عليهم الصلاة والسلام على لوط وقالوا ان ركنك لشديد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يترك المرء مفرحا حتى يضم الى قبيلة يكون منها قال الرياشي المفرح الذي لا ينتمي الى قبيلة يكون منها كالاحد منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)